إفطار الشارع في رمضان عادة جميلة تميز بها السودان ولكن ...

الإفطار في الشارع يميزنا نحن السودانيين ولكنه تضاءل خاصة في العاصمة

أجواء رمضان تأتي من المجتمع نفسه ومن الشارع والأهل والجيران

عادة الإفطار في الشارع قد تضاءلت خاصة في العاصمة مقارنة بالأقاليم

يعتبر شهر رمضان من أعظم الشهور التي يحرص الناس فيه على اغتنام الخير والسعي لمرضاة الله تعالى طمعًا في الجنة سواء أكان ذلك من خلال كثرة الصلاة أم الدعاء أم التصدق على الفقراء وغيرها من سبل التقرب إلى الله تعالى ، فلكل بلد عاداته وتقاليده لإحياء هذا الشهر الكريم لذلك تختلف الأجواء الرمضانية من بلد لآخر فأجواء رمضان تأتي من المجتمع نفسه ومن الشارع والأهل والجيران ، فإذا كان مدفع الإفطار أو فوانيس رمضان إلخ من الطقوس التي تميزت بها كثير من البلدان العربية على غيرها من الدول العربية والإسلامية فعلى مدى ثلاثين يومًا تقام موائد الإفطار على الطرقات وهو ما يسمى (بالضرا) فهذا يعكس مدى ترابط العلاقات والمشاركة والتكافل بين الناس وبالرغم ذلك فهل ما زالت تلك العادة بالانتعاش نفسه ؟ أم أن الأمر طاله تغيير ؟وللإجابة عن هذا السؤال انقسم الناس إلى فئتين فئة التزمت باتباع تلك العادة وفئة تركت تلك العادة وانخرطت في المجتمع الحالي حاملة ذكريات وقصصًا قديمة نحن في هذا التحقيق بصدد تلك الفئة.

نجد أن الإفطار في الشارع عادة اجتماعية أصيلة فيها الكثير من قيم التعاون ففيها يصبح الطعام متاحًا لجميع الناس الفقراء والأغنياء ومن انقطع بهم السبيل وتعد موائد رمضان سانحة للتعارف بين الجيران حيث تمتد الجلسة إلى صلاة التراويح . ففي الموضوع ذاته استطلعت نور المثاني عددًا من الأشخاص وكانت إفاداتهم كما يلي:

○ التقينا عامر محمد أحمد أعمال حرة قال :
مائدة الرحمن هي من العادات الجميلة في المجتمع السوداني لأنها تخلق التكاتف والتراحم بين أفراد المجتمع السوداني حيث إن رمضان فرصة للتقرب إلى الله وتقرب الجيران بعضهم ببعض وفي السنوات الأخيرة بدأ الناس يهملون هذه العادة الجميلة بسبب ضغوط الحياة ونطالب المجتمع السوداني بالمحافظة على هذه العادات الجميلة السمحة. **○ وفي السياق ذاته استطلعنا الخريجة سارة حمدان فقالت :**
مائدة رمضان من العادات الأصيلة في الشعب السوداني وفيها نوع من التكافل الاجتماعي حيث يكمل الجيران بعضهم بعضًا وهي فرصة جميلة لتفقد الجيران فيما بينهم وأروع ما فيها إطعام الطعام لعابري السبيل سواء أكانوا فقراء أم أغنياء وشرب الشاي والقهوة وتجاذب أطراف الحديث في كافة الموضوعات والتعرف على الثقافات المختلفة وهي أشبه بالحج من ناحية التلاقي والتعاون ونستشعر فيها قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا فرق بين عربي ولا عجمي إلا بالتقوى).

○ وتقول خديجة إبراهيم موسى :
أعتبر إفطار الشارع في رمضان من الأمور التي تحسب للشعب السوداني حيث إنها تعتبر زوادة للمارة وعابري السبيل حيث نجد أن هذه الصورة الجميلة من صور التكافل الاجتماعي في غالبية الأحياء وخاصة الشعبية منها وغير أنها تعد صورة من صور الاتصال والتواصل بين أبناء الحي الواحد الذين ربما تشغلهم مشاغل الحياة عن الالتقاء ببعضم وتبادل الطعام وإيفاء حق الجوار.

○ وتقول بشيرة الدومة . موظفة بكلية الدعوة والإعلام – :
سمي رمضان رمضان لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها بالأعمال الصالحة والأعمال الصالحة إنما تكون بما يحققه الصوم من توحيد بين الفقراء والأغنياء المتمثل في مائدة رمضان أو ما يسمى (بالضرا) ففيه صحبة أقوام يتخيرون أطايب الحديث كما يتخيرون الناس أطايب الثمر وهذه إحدى الثلاثة التي يكسب العيش بها (صوم الهواجر ، مكابدة الليل ، صحبة أقوام يتخيرون أطايب الحديث كما يتخير الناس أطايب الثمر) وإن كان الصوم قد وحد الأمة داخليًا فهذه الجلسة الرمضانية الفريدة وحدت ظاهريًا فهي صورة مصغرة لاجتماع المسلمين للصلاة أو الحج وبذلك يكون الصائم انتصارًا على نفسه يستحق به فرحتين كما ورد في الحديث فحق له الفرح عند فطره لما قدمه من تكافل وتعاون وإطعام وصحبة أخيار وتشاور وتحاور في أمور الدين والدنيا وغيرها من الصفات الحميدة.

○ عاطف إدريس إسماعيل . موظف – يقول :
ظروف العمل تفرض عليّ البقاء في مكاني حتى وقت متأخر فالعمل واجب مقدس فكل شيء يهون من أجله لذلك الجلوس مع الأسرة والإفطار في الشارع بات أقرب لي كذكرى جميلة مع أنه يبقى حسرة حوتها حسرة.

بينما يقول عبد الحميد محمود: إني أحرص دائمًا على الإفطار في الشارع مع جيراني وأهلي ولا يوجد ما يمنعني من ذلك كما أن زوجي تشجعني على ذلك فهي تحرص على إعداد صينية خاصة للإفطار في الخارج حتى لو تأخرت في العمل أو كنت غائبًا عن البيت فتكون السفرة حاضرة بين الناس.

هذا ما يميزنا

○ أحمد علي بدين . صاحب متجر . يقول :
أتيت من منطقة كان يتمسك أهلها بعادة الإفطار في الشارع ولكن في الوقت الراهن أصبحوا يتخلون عن عاداتهم المفيدة مثل الإفطار في رمضان على الشارع ويتمسكون بالعادات غير الحميدة ولا تجلب النفع فالإفطار في الشارع شيء يميزنا نحن السودانيين ونجد أن هذه العادة قد تضاءلت خاصة في العاصمة مقارنة بالأقاليم لأن العادات والتقاليد أصبحت لا تشكل أهمية كبيرة بالنسبة للناس وفي رأيي أن من لا يخرج بطعامه إلى الشارع أعتبر ذلك بخلًا منه ولا يتحجج بأنه مشغول بالعمل أو غيره.

○ للضرورة أحكام
على الرغم من شعوره بأن تناول وجبة الإفطار خلال شهر رمضان بعيدًا عن الجماعة والأسرة أمر غير عادي بالنسبة إليه بيد أن عبد الرحمن أحمد – موظف إداري – يؤكد أن للضرورة أحكامًا وأن عمله أمر غير قابل للنقاش في شهر رمضان مما يستوجب التضحية وتقديم التنازلات المكنة وغير المكنة ويتابع قائلاً أعمل لدوامين ولا أستطيع أن أتخيل نفسي من دون عمل لذلك أعتبر قضية تناول طعام الإفطار في مكان العمل ضرورة تمليها الظروف فضلاً على أن من حولي من الجيران لا يخرجون للإفطار في الشارع لذلك لا يشكل غيابي أو حضوري فرقا كبيرًا.

أنا من منطقة ريفية يهتم أهلها بالإفطار في الشارع وهذا ما نفتخر به ولكن عندما أتيت إلى العاصمة أصبحت أتناول إفطاري في رمضان مثل الأيام العادية ويكون داخل الدكان لأنه ببساطة ومن سوء حظي أن دكاني يقع في منطقة أغلب أهلها لا يحبذون فكرة إقامة مأدبة للإفطار في الشارع نسبة لظروف كثيرة نعلمها أو لا نعلمها ولكن رغم ذلك فأهل الحي لا يبخلون عليّ بشيء في رمضان.

الإفطار في الشارع عادة اجتماعية أصيلة فيها الكثير من قيم التعاون

ورثنا عادة الإفطار في الشارع من آبائنا وأجدادنا ولا يمكننا التخلي عنها بأية حال من الأحوال هكذا ابتدر خليل عبد الله حديثه وواصل قائلاً : هو بمثابة سبيل للذين يدركهم الإفطار وهم على الشارع ولا أظن أن هذه المائدة تكلف الكثير فهي مما نجود به أو يتوفر في البيت فقط .

○ ويقول فيصل على محجوب مقيم بإحدى الدول العربية :
الصائم المقيم بعيدًا عن وطنه هو بالتأكيد يفتقد تجمع الأهل والجيران والأجواء الرمضانية ولكننا لا نفتقد ربما المأكولات الرمضانية فأمي تحرص دائمًا على إرسال الحلو مر والمأكولات والمشروبات البلدية الأخرى قبل حلول شهر رمضان فنحن أساسًا من منطقة الجزيرة والتي يحرص أهلها على الإفطار الجماعي كما أنني قد طفت العديد من الدول العربية ولم أجد مثل هذه العادة الحميدة فهذا ما يميزنا نحن شعب السودان حتى أصبحت

اختفاء ظاهرة الإفطار في شوارع الأحياء (درجة أولى)

المحافظة على هذه العادة وحث الأبناء عليها بمثابة تحد كبير لنا

ظروف العمل والظروف الاقتصادية أكثر الأسباب التي تؤدي إلى قلة الإفطار في الشارع هكذا ابتدر يوسف مصطفى حديثه وواصل قائلا : على الرغم من أن رمضان هو شهر للرحمة والبركة فرغم ذلك فإن ظروف عملي تمنعني من الإفطار في الشارع رغم وجود (الضرا) على مقربة من بيتي فليس في مقدوري الخروج.

○ أبو بكر حسن يقول :
الخروج للإفطار في الشارع في رمضان يزيد من ترابط الأسر مع بعضها بعضًا ولكنه قل بعض الشيء مقارنة بالسابق كما نلاحظ عدم التمسك بالمشروبات السودانية المعروفة ، وتضيف ندى قائلة : توجد بعض الأحياء (درجة أولى) التي لا يخرج أفرادها للإفطار في رمضان

○ البلد ما زالت بخير
نحن أهل الكرم في رمضان وغيره هكذا يقول حيدر العبيد ويواصل حديثه قائلاً : أنا من الذين يعملون في الشارع أثناء الإفطار فأنا صاحب ركشة ويوميًا الناس يوقفونني للإفطار هذا ما وجدناه وأي بلد غير السودان والشعب السوداني معروف بكرمه وشهامته وهذه الميزة تتوفر لدينا .

○ إفطارات الشرطة الشعبية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أفطر صائمًا فله أجر صائم من دون أن ينقص من أجره شيئًا) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، امتثالاً لتلك الراشدة انطلق المشروع الأنموذجي والرائد تجاه إدارات الشرطة وأقسامها وخلال هذا الشهر المبارك درجت الشرطة الشعبية على إقامة إفطارات جماعية خدمة لقوات الشرطة المرابطة من أجل سلامة المواطن وأمنه المنتشرة على امتداد الولاية وذلك تحقيقًا للإسناد للشرطة الموحدة ودفعًا لمسيرتها الظافرة وذلك وصولاً لشعار (الشرطة في خدمة الشعب)

وبما أن لحظة الإفطار قد تشكل لحظة تراخ أمني إذا اضطر الشرطي لترك موقعه لذا كان يجب أن تصله وجبة الإفطار في موقعه تثبيتًا لدعائم أمن المجتمع وبذلك يتحقق التكافل الاجتماعي المنشود لتكون الشرطة الشعبية معينًا لا ينضب وملاذًا آمنًا وحلقة وصل للمجتمع والشرطة الموحدة وأهدافها مراميها ويأتي المشروع الذي يقام سنويًا بالولاية وعدد من الولايات الأخرى يتحقق به البعد السياسي والستر الشعبي للشرطة الشعبية ، ويهدف المشروع لتحقيق الإسناد الشرطي والمتمثل في وجود القوات المرتكزة بمواقعها أثناء وجبتي الإفطار والسحور وتواصلاً ما بين الشرطة والمواطن كما يقدم الدعم لأسر الشهداء والمرابطين بمناطق العمليات بالإضافة إلى توزيع فرحة العيد في العشر الأواخر وإحقاقًا لتلك الأهداف وضعت خطة محكمة لتنفيذها ونحن نتقدم بالشكر والتقدير للذين وقفوا بجانب هذا المشروع من رسميين وشعبيين وسياسيين وتنفيذيين ونحسبهم قد حققوا شعار المشروع (خير الناس أنفعهم للناس)يتم افتتاح المشروع في احتفال كبير يشرفه الإخوة في الولاية ومدير شرطة الولاية ومديرو إدارات الشرطة المختلفة إضافة إلى كوكبة من السياسيين والشعبيين والضيوف المشاركين من الواجهات الموازية الأخرى ويتم توزيع الولاية جغرافيًا إلى سبعة مراكز (رئاسة المحليات)بالإضافة إلى مركز رئاسة الولاية ويتم دعم تلك المراكز بالمواد العينية والمبالغ المادية وفي هذه المرحلة يتم توفير كافة المعينات لتنفيذ المشروع ويتم إعداد الوجبات في المراكز الثمانية من قبل الأخوات المرابطات والمحتسبات بالشرطة الشعبية إعدادًا وتجهيزًا بإشراف المنسقين والضباط والمنسقات بالقطاعات المختلفة للجهات المستهدفة وهي القوات المناوبة بالولاية (الارتكازات) ورئاسات الإدارات العامة للشرطة والأقسام الطرفية والوسطية ورئاسات القطاعات بالشرطة ومواقع النجدة والعمليات ومواقع بسط الأمن الشامل (المنعزلة) ورئاسات الشرطة الشعبية بالمحليات.

○ ويقول الأستاذ محمد نور موسى رئيس قسم الدعوة ونظم الاتصال :
إن موائد الرحمن تكثر الصدقة على الفقراء والمساكين عند حلول شهر رمضان وهذه الصدقة لها صور مختلفة منها إنفاق المال وكسوة الفقراء وإطعام الطعام وما يهمنا في هذا الشأن هو إطعام الطعام، ولقد حث الإسلام على إطعام الطعام وأعطى هذا الأمر جانبًا كبيرًا من الاهتمام وليس أدل على ذلك من كثرة الآيات التي أرشدت إلى هذا الجانب ومدحت من يقدم هذا الطعام للمحتاجين له قال تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورًا)، وفي الوقت نفسه ذم الله تعالى الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين والآيات التي طرقت هذا الباب كثيرة، وأما السنة فمليئة بالأحاديث التي حضت على إطعام الطعام منها ما ورد عن عبد الله بن سلام قال: كنت فيمن استقبل النبي صلى الله عليه وسلم وقد انجفل إليه الناس فنظرت إلى وجهه واستبته فعلمت أنه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول: (أيها الناس افشوا السلام، وصلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)، رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، ففي هذه البلاد جرت عادة الناس في معظم الأحياء والقرى على أنهم يفطرون في الشوارع ، تجد كل مجموعة من الجيران تجتمع في مكان قريب من بيوتهم وكل منهم يأتي بما عنده من الطعام والشراب وهذه عادة حميدة قلما تجدها في بلاد أخرى، وهذا الإفطار فيه اجتماع للناس وتواصل وتراحم ومودة وأي شخص مار أدركه وقت الإفطار يمكن أنْ يذهب إلى جماعة ويفطر معهم دون أن يحتاج لطرق باب أحد، وهناك من هو ميسور الحال فتجد في مائدته ما ليس في مائدة الفقير، وهذه العادة تعمل على إشاعة روح الكرم وهذا من أجل الخصال ومما هو ملاحظ أن القرى التي تقع على الطرق تجدهم في رمضان عند غروب الشمس يحبسون الطريق العام ويأمرون كل السيارات المارة بالنزول من الطريق لتناول الإفطار إن مثل هذا العمل لا يمكن أن يصدر إلا من نفوس تربت على معاني الكرم والبذل والعطاء وهذه العادة الحميدة ما زالت سائدة مع شدة هذا الغلاء الطاحن الذي لم نجد له مبررًا فعلى المسؤولين أن يعرفوا أن هذا الشعب طبع على خصال حميدة فعليهم أن يراعوها وألا يدمروه.

مواطن يقول : زوجي تشجعني وتعد صينية الإفطار حتى في حالة عدم وجودي